

من الهدنة إلى جنيف: «وقائع موت مُعلن»

ويُنظر إلى مقاتلي «التركستاني» على أنهم متخصصون في الأعمال الهجومية والانغماسية، وقد دأبوا على تلقي تدريبات مكثفة بدعم تركي كامل وأدوا دوراً مؤثراً في معارك «فتح إدلب» («الأخبار»، العدد 2593).

وفي هذا السياق، تنبغي الإشارة إلى التصريحات التركية الأخيرة حول مسألة «إغلاق الحدود»، وتعكس التصريحات التي جاءت على لسان رئيس الوزراء أحمد داود أوغلو تحدياً لموسكو على وشك الخصوص. ورغم وجود قرارات دولية «تُلزم» أنقرة بـ«ضبط حدودها» لكن داود أوغلو أكد أن «مسألة الحدود مع سوريا قضية تخص تركيا والكلمة الأخيرة بالنسبة لهذه المسألة لأنقرة». التصريحات التركية جاءت ردّاً على تناول الرئيسين الروسي والأميركي قضية الحدود خلال محادثة هاتفية مساء الاثنين، الأمر الذي أكد أوغلو أنه «ليس له معنى بالنسبة لتركيا. (...) نبقى أعيننا مفتوحة من أجل اللاجئين، والعالم يجب أن يشكرنا لا أن يحاسبنا». معسكر الجيش السوري وحلفائه بدوره لم يكن بعيداً عن أجواء التصعيد (لا قبل انعقاد جنيف ولا أثناءها)، بل وأصل الحشد والاستعداد في الشمال تحديداً بانتظار اللحظة المناسبة لدق طبول معركة جديدة. مصدر عسكري سوري يعزو الأمر إلى «سلوك المجموعات الإرهابية» لم يعد الأمر يتعلق بخرق هنا وآخر هناك، ولم تعد تنفع الحلول الموضوعية. يؤكد المصدر لـ«الأخبار» أن «النسبة العظمى من المجموعات المسلحة ترضخ من الثدي نفسه، لكنهم يحاولون التمويه على ذلك. يهاجمون تحت ستار جبهة النصر، وحين نردّ عليهم يرتدون ثوب الاعتدال المزيف ويزعمون أننا نخرق الهدنة».

يكزّر المصدر الحديث عن «قرار سعودي تركي بإنهاء الهدنة» ويؤكد أنه بدأ يتبلور «منذ نجاح الجيش في تحرير مدينة تدمر». في الوقت نفسه يؤكد المصدر أن «العلاج جاهز وسيكون ناجعاً، وحين تدق الساعة الصفراء سيدركون أي محرقة رموا أنفسهم فيها». لا تصريحات ولا تلميحات حول «الساعة الصفراء» فقط تشديد على أن «كلّ شيء جاهز في انتظار تعليمات القيادة وبالتنسيق مع كل الحلفاء».



مجموعات فاعلة تلقت «إخطاراً» مفاده أنّ «انعقاد جنيف لن يحدث فرقا» (الناضول)

لكنّ «الأمر مختلف فنحن أصحاب حق، عكس النظام». واستمرت خلال الأيام الماضية عمليات إعادة التوضيع في صفوف المجموعات المسلحة في ريفي حلب وإدلب («الأخبار»، العدد 2859). ودخل «الحزب الإسلامي التركستاني» على خط التمركز في ريف حلب الجنوبي، مع توارد أنباء عن وصول أعداد كبيرة من مقاتليه إلى عدد من القرى أقربها إلى حلب قرية البوابية (حوالي 30 كم في الريف الجنوبي الغربي). ورغم مشاركة «التركستاني» في معارك سابقة في حلب، غير أنّ الجديد هو انتقال مقاتليه وجزء من عوائلهم للتمترس في تلك القرى تكراراً لما دأب عليه في ريفي إدلب واللاذقية.

معسكر الجيش وحلفائه لم يكن بعيداً عن أجواء التصعيد

بعد مواجهات عنيفة مع مسلحي «داعش».

في موازاة ذلك، تجددت الاشتباكات بين مسلحي تنظيم «داعش» من جهة ومسلحي «جبهة النصر» وحلفائها من جهة أخرى في مخيم اليرموك، جنوبي العاصمة دمشق، حيث أعلن التنظيم تمكنه من السيطرة على مربع الشتات ونقطة الكوسكو مارت وكامل شارع ال15.

في غضون ذلك، بدأ مسلحو «الجبهة الجنوبية» من «النصرة» وحلفائها، أمس، جولة جديدة من «القتال الجهادي» ضد «لواء شهداء اليرموك» و«حركة المثني» في ريف درعا الغربي. ودارت المواجهات بين الأطراف المختلفة على محاور سد سحم

بالفعل مساعي روسية لنزع صفة الحصرية عن «الهيئة» ووفدها. أمّا علي الأرض، فتفيد معلومات متقاطعة حصلت عليها «الأخبار» بأنّ معظم المجموعات المسلحة الفاعلة في الحرب كانت قد تلقت «إخطاراً» قبل أسبوعين من انعقاد الجولة الأخيرة من المحادثات مفاده أنّ «انعقاد جنيف شرّاً لا بدّ منه لكنه لن يحدث فرقا... استعدوا للمعركة». ويشرح مصدر ميداني «معارض» أنّ «شيئاً لم يتغير بالنسبة إلينا، لا قبل جنيف ولا بعده. لا صوت يعلو على صوت المعركة، ونحن ندرك ذلك تماماً». المصدر المرتبط بواحدة من أكبر المجموعات في الساحة السورية قال لـ«الأخبار» إنّ «ظروف المعارك قد تستدعي أحياناً الاستجابة لضغوط معينة ولعبة الحل السياسي ليست سوى جزء منها، لقد تكفّنا تماماً مع هذه الحقيقة منذ أكثر من عام». يؤكد المصدر صحّة المعلومات حول «الإخطار» الذي تبليغته المجموعات، لكنّه يقول إنّ «الأمر نابع من يقين الداعمين بعدم جدوى النظام وشركاه، لا في شأن الهدنة ولا في شأن المفاوضات». في الوقت نفسه يقرّ المصدر بأنّ مجموعته لا تقيم وزناً لكلا الأمرين (الهدنة وجنيف)

«المسألة السورية» وتطورها ألحقت بالملف جملة تعقيدات تجعل فُرص إقفاله اعتماداً على توافق ثنائي (فقط) ضرباً من الأوهام. ويعيداً عن تقاذف التهم حول المسؤولية عن انهيار «اتفاق وقف الأعمال القتالية» أو تقويض جولة جنيف الأخيرة يمكن القول إنّ معظم الأطراف المعنية بالحرب تعي هذه المسلمات وتحاول نصب «فخاخ» لقبية الأطراف بغية تجبير أي مستجدّ لمصلحتها. ويبدو أنّ «الالتزام» الذي قوبل به «اتفاق وقف الأعمال القتالية» قد استكمل أهدافه لدى بعض (إن لم نقل معظم) اللاعبين قبل انطلاق جولة جنيف الأخيرة. ترجمة «فخ الهدنة» ستُصرف في الميدان مزيداً من التصعيد بطبيعة الحال، أمّا تأخير دق الأجراس إلى ما بعد اكتمال نصاب «جنيف» فيمكن رده إلى أسباب «إعلامية» بحتة. وفي ما بات مرجحاً أنّ داعمي المجموعات المسلحة قد أحسنوا تسخير مرحلة الهدنة لمصلحتهم، يبدو أنّ دمشق قد نجحت في جزّ المعارضة السياسية إلى المسارعة بـ«نعي الهدنة». وبدلاً من أن تكون المحادثات مناسبة لمحاولة «لجم الميدان» تحوّلت إلى منصة لإعلان تسعيره. وخلال أيام قليلة تسابق أعضاء «هيئة الرياض» في إطلاق تصريحات تصعيدية، بدءاً من دعوة «كبير المفوضين» محمد مصطفى علوش إلى «إشعال الجبهات» وصولاً إلى نعي الهدنة على لسان «المنسق العام للهيئة» رياض حجاب وتأكيده أنّها «لم تعد قائمة».

موسكو تلقت جنوح وفد «الرياض» إلى تعليق مشاركتها في محادثات جنيف واعتبرته دليلاً على «تغلّب المتطرفين» في الوفد. التصريحات الروسية جاءت على لسان المندوب لدى الأمم المتحدة اليكسي بورودافكين الذي قال لوكالة «تاس» الروسية إنّ «متطرفي الوفد ما زالوا يعولون على استمرار النزاع الدموي». وبدأ لافتاً تأكيد الدبلوماسي الروسي أنّ «المفاوضات ستستمر، في أي جانب مجموعة الرياض هناك مجموعات القاهرة وموسكو وحميميم للمعارضة السورية... وأن «هذه المجموعات على ما يبدو هي التي ستحدد الاتجاه العام للمفاوضات إضافة إلى وفد الحكومة السورية». وليس من الواضح بعد ما إذا كانت هذه التصريحات نوعاً من الضغوط على وفد الرياض، أم أنّها تعكس

بين إصرار موسكو وواشنطن على الإبقاء بأنّ «اتفاق وقف الأعمال القتالية» ومسار جنيف ما زالاً صالحين. وما يدور في الميدان يبدو المشهد كاريكاتورياً. معظم أطراف الصراع تدرك أنّ «الهدنة» وجولة جنيف الأخيرة دخلتا «حالة موت سريري» يبدو من المتعذر أن تزيد معها أي محاولات إنعاش

صهيب عنجربني

فشل الجولة الحالية من محادثات جنيف ليس مفاجئاً، شأنه في ذلك شأن مصير «الهدنة» التي باتت على أرض الواقع جزءاً من الماضي. ويبدو جلياً أنّ الوصول إلى بدايات فعليّة للحل يستدعي أن يكون عدد اللاعبين الراغبين في انتهاء الحرب أكبر من نظرائهم الراغبين في استمرارها (داخلياً وخارجياً)، وهو ما لم يتحقق في الملف السوري بعد. وبفرض وجود توافق حقيقي بين القطبين الأبرز (روسيا والولايات المتحدة) على وضع حد للحرب المستعرة في البلاد، فإنّ مراحل نشوء

موسكو وواشنطن تبحثان وضع حلب

أعلنت وزارة الخارجية الروسية أن موسكو وواشنطن تبحثان من خلال قنوات خاصة الوضع حول مدينة حلب. ونقلت وسائل إعلام روسية عن نائب وزير الخارجية غينادي غاتيلوف قوله «من المهم أن تضبط كل الأطراف نفسها وتساعد على تعزيز نظام وقف إطلاق النار دون عواطف زائدة وتأجيج عواطف وتنبؤات بشأن انهيار كل شيء». الدبلوماسي الروسي حاول الابتعاد عن لغة التشاؤم حول «الهدنة» مؤكداً أنّ بلاده «لا ترى أنّ نظام الهدنة على وشك الانهيار (...) وقف إطلاق النار قائم عموماً رغم حدوث بعض الانتهاكات وهو أمر لا مفر عنه في الوضع الحالي».

مشهد ميداني

الجيش يبادر في ريف اللاذقية... ويتقدم في محيط كَبّانة

ردّت وحدات الجيش السوري على هجوم مسلحي «ردّ المظالم»، بهجوم معاكس أدى إلى سيطرة القوات على جبل الزويقات وتلة «ال1112»، في محيط بلدة كَبّانة، في ريف اللاذقية الشمالي.

وبعد أقل من 24 ساعة على إعلان المجموعات المسلحة في الريف الساحلي معركة «ردّ المظالم»، استعاد الجيش زمام المبادرة، مهاجماً مواقع مسلحي «جبهة النصر» وحلفائها في المنطقة، ومسيطر على بعضها. وحتى وقت متأخر من ليل أمس، تواصلت الاشتباكات العنيفة بين الجيش والمجموعات المسلحة، في محاولة من القوات المتقدمة لسيطرتها على كَبّانة والتلال المحيطة،

وخاصةً تلتني «1154» و«1125». وتكمن أهمية البلدة الجبلية، بأنها بوابة باتجاه مدينة جسر الشغور في الريف الإقليمي الشمالي الغربي، وتؤدي السيطرة عليها إلى قطع خطوط إمداد المسلحين من إدلب باتجاه ريف اللاذقية.

وفي موازاة ذلك، استعاد الجيش منذ فجر أمس تلتني أبو علي والبيضاء المشرفتين على الحدود السورية - التركية في جبل التركمان، بعد أن سيطر عليها المسلحون أول من أمس، ليكون قد أعاد سيطرته على جميع النقاط التي اخترقها المسلحون في ريف اللاذقية.

وفيما يعلن المسلحون، وبشكل شبه يومي حصول معارك ضد وحدات

بعد مواجهات عنيفة مع مسلحي «داعش». في موازاة ذلك، تجددت الاشتباكات بين مسلحي تنظيم «داعش» من جهة ومسلحي «جبهة النصر» وحلفائها من جهة أخرى في مخيم اليرموك، جنوبي العاصمة دمشق، حيث أعلن التنظيم تمكنه من السيطرة على مربع الشتات ونقطة الكوسكو مارت وكامل شارع ال15.

في غضون ذلك، بدأ مسلحو «الجبهة الجنوبية» من «النصرة» وحلفائها، أمس، جولة جديدة من «القتال الجهادي» ضد «لواء شهداء اليرموك» و«حركة المثني» في ريف درعا الغربي. ودارت المواجهات بين الأطراف المختلفة على محاور سد سحم

بالفعل مساعي روسية لنزع صفة الحصرية عن «الهيئة» ووفدها. أمّا علي الأرض، فتفيد معلومات متقاطعة حصلت عليها «الأخبار» بأنّ معظم المجموعات المسلحة الفاعلة في الحرب كانت قد تلقت «إخطاراً» قبل أسبوعين من انعقاد الجولة الأخيرة من المحادثات مفاده أنّ «انعقاد جنيف شرّاً لا بدّ منه لكنه لن يحدث فرقا... استعدوا للمعركة». ويشرح مصدر ميداني «معارض» أنّ «شيئاً لم يتغير بالنسبة إلينا، لا قبل جنيف ولا بعده. لا صوت يعلو على صوت المعركة، ونحن ندرك ذلك تماماً». المصدر المرتبط بواحدة من أكبر المجموعات في الساحة السورية قال لـ«الأخبار» إنّ «ظروف المعارك قد تستدعي أحياناً الاستجابة لضغوط معينة ولعبة الحل السياسي ليست سوى جزء منها، لقد تكفّنا تماماً مع هذه الحقيقة منذ أكثر من عام». يؤكد المصدر صحّة المعلومات حول «الإخطار» الذي تبليغته المجموعات، لكنّه يقول إنّ «الأمر نابع من يقين الداعمين بعدم جدوى النظام وشركاه، لا في شأن الهدنة ولا في شأن المفاوضات». في الوقت نفسه يقرّ المصدر بأنّ مجموعته لا تقيم وزناً لكلا الأمرين (الهدنة وجنيف)

بين إصرار موسكو وواشنطن على الإبقاء بأنّ «اتفاق وقف الأعمال القتالية» ومسار جنيف ما زالاً صالحين. وما يدور في الميدان يبدو المشهد كاريكاتورياً. معظم أطراف الصراع تدرك أنّ «الهدنة» وجولة جنيف الأخيرة دخلتا «حالة موت سريري» يبدو من المتعذر أن تزيد معها أي محاولات إنعاش